أتوجه بالشكر إلى خوان شوخ الذي جعلني من خلال عمله على اتصال بمواد بفيتفان (مدرسة النظام الطبيعي - **www.sno.org**)، بحث جيرالد ماسي عن مصر،

المعنى المفقود للموت

تأليف

ألفين بويد كوهن، دكتوراه

"لأنني سمعت من أحد الحكماء أننا الآن أموات؛ وأن الجسد هو قبرنا."

-أفلاطون.

"الأمر الذي يعني الحياة أثبت الموت بالنسبة لي."

القديس بولس

"لديك اسم البقاء على قيد الحياة، لكنك ميت."

رؤيا 3، 1.

[1935]

المعنى المفقود للموت

في تقديم أطروحة هذا الخطاب بالذات للجمهور، يخاف المتحدث من إدراك مزدوج. إنه يدرك، أولاً، أن تفسير جميع الأوامر المقدسة القديمة التي يقدمها هنا سيكون مدمرًا للأديان العقائدية الراسخة في العالم الغربي. وفي المقام الثاني، يعرف أن التقديم سيقع بقوة مذهلة على الفكر الديني الغربي بحيث يبدو لا يصدق على الرغم من مجموعة من الشهادات الإيجابية التي تشهد على صحته. قد يُعفى عنه من الشعور بالتردد والشك في الكشف عن الوحي، لأنه قد أدخله في اقتحام جريء في مجال التأويل حيث لم يسبقه أحد من العلماء. من اختراق هذا المجال الصغير من أسرار الدين القديم، يبرز إلى النور الحديث اكتشافًا من شأنه أن يفرض عبئًا شديدًا على جميع موارد القبول المشترك. المعايير التقليدية للفكر لا تخفف قبضتها بسهولة على العقل العام. من النادر أن نأمل أن يتم تلقي إعلان هدام للغاية للأفكار المقبولة في الدين واللاهوت دون شك أو استياء، لأنه يغزو مجالًا تتجذر فيه النزعة المحافظة بشدة. إن التقاليد التي تم إضفاء الطابع المؤسسي عليها منذ فترة طويلة لا تنحني بسهولة لتصحيح المبادئ الحيوية بشكل أساسي لوجودها. ومع ذلك

الحقيقة تتطلب بإصرار من مخلصيها تكريمها الذي لا يرحم من الإخلاص والشجاعة، ويجب ألا يجفل العلم عن أي واجب في خط البحث عن الحقيقة.

سيكون من المستحيل في معاينة موجزة القيام بأكثر من التلميح إلى القوة الكاسحة للكشف الذي سيتم الآن في مجال التفسير الديني. يجوز التأكيد على أنه سيحدث ثورة في طريقة هذا التفسير بأكملها في رواج منذ القرن الثالث من العصر المسيحي. ليس فقط واحد أو اثنين، ولكن جميع مذاهب اللاهوت المسيحي يجب أن تعاني من مراجعة وإعادة صياغة جذرية في ضوء أهمية هذا الإعلان. لأنه في العصور القديمة كان المعنى الصحيح لمصطلحي "الموت" و "الموتى" هو المحك الذي يمكن من خلاله قياس معنى كل الكتابة الكتابية. حملت المصطلحات في استخدامها القديم دلالة خفية أو باطنية، والتي كانت في وقت واحد دليلاً على المعنى الأساسي للبنية الكاملة للاهوت ومفتاحًا للتصور العقلاني لحياتنا البشرية. كان القدماء الحكماء راضين عن السماح بتضمين ثانوي للمصطلحات، أكثر وضوحًا على السطح، يسود في الفهم الظاهري، مع نقل السر إلى معنى غامض يحمل المغزى الحقيقي للكتاب المقدس، بلا حدود أكثر إفادة وديناميكية.

3

نحن على علم موثوق بأن حكماء الوسائل الأسطورية والصوفية القديمة المستخدمة في وقت واحد للكشف عن معنى عميق وإخفائه في كتاباتهم المقدسة، باستخدام "الستائر" في بعض الأحيان لاقتراح تقديم ضحل غير مدروس، مع نقل رسالة عميقة إلى أولئك الضليعين في المنهجية الرمزية. كانت أكثر هذه الحيل إثارة للدهشة هي استخدامهم لـ "الموت". تم وضع التدريس للأحياء تحت ستار تعليم "الموتى". تم إخفاء أنظمة أخلاقية وروحية كبيرة تحت قناع "كتب الموتى"، كما هو الحال في مصر والتبت. على هذا النحو، ستظهر التتمة لماذا ستؤدي مراجعة فهمنا لما كان ينطوي عليه الاستخدام القديم للمصطلحات إلى تغيير معنى كل عقيدة من عقيدة الإيمان المسيحي بشكل جذري. لأن مفتاح التفسير الصحيح لجميع الكتاب المقدس هو هذا الدلالة اللاهوتية القديمة لكلمة "الموت".

ما قد نخمنه، يجب أن يكون عواقب اللاهوت - وتاريخ العالم - لفقدان هذا الدليل الغامض منذ القرن الثالث! في الخيال، يمكننا أن نبدأ تقريبًا في تصوير العائق الهائل الذي عمل فيه اللاهوتيون لمدة ستة عشر قرنًا. يمكن استشعار عمق الظلام الذي شمل منطقة الفكر الديني بأكملها دون صعوبة. لن تكون مسألة مفاجأة إذا اكتشفنا أن كل عقيدة من النظامية المسيحية قد تم تشويهها للأسف من معناها الأصلي. الطالب المميز قادر الآن على تتبع التشويه الرهيب لكل عقيدة مسيحية. لأنه عندما أصبحت معالم الجمال القديم مخططة مرة أخرى تحت تشوهات العصور الوسطى والفظاظة الحديثة، فقد تم إخطاره لأول مرة بالجسامة غير المنطقية للتصيير التي تعرضت لها الصيغ الروحية الخالصة للعلم الغامض. يرى أن المادة العقائدية المسيحية تم تفسيرها في جهل أعمى لحكمة متجددة سابقة وأن علم النفس الجماعي قد تم جعله على مر العصور العبد التعيس لأفظع المفاهيم الخاطئة. لأنه، على ما يبدو، ليس عالمًا، وليس عالمًا لاهوتًا أو من العصور الوسطى أو حديثًا، كان على دراية بالمعنى المقنع لكلمة "الموت"، أو يشتبه في أنها تخفي معنى خفيًا، كان تمييزه يستلزم بيانًا مجددًا لكل تعليم أو تفسير. الآن، يؤدي الفحص الواضح للأنظمة اليونانية والمصرية إلى تسليط الضوء على الدليل المفقود، مع ماهية العواقب على الفكر الحديث ككل التي يترنح العقل لتصورها. في ومضة الضوء الحي الذي ولده الوحي، يمكن للمرء مرة أخرى مسح المجال الجميل للحقيقة الروحية القديمة، المدفونة منذ فترة طويلة تحت ضباب الجهل.

بنظرة واحدة، يمكن ملاحظة أن البنية الكاملة للعلوم اللاهوتية يمكن أن يكون لها تفسير عاقل وملائم فقط من خلال تطبيق المفتاح السحري الذي فقد منذ فترة طويلة. بنفس القدر من الوضوح يأتي التصور الذي كان هو الحاجة إلى هذا المفتاح الذي اختزل الدين إلى ثرثرة لا معنى لها من التقوى والعاطفة،

4

إذلال علم اللاهوت الذي كان ملكيًا في السابق في نفس الوقت إلى الوضع المنبوذ من مقاعد الذكاء الحديث. مع القوة المذهلة أيضًا، يمكن الشعور بأن إعادة الاكتشاف قد تكون في الوقت المناسب بما يكفي لتخليص ثروات الدين واللاهوت المحفوفة بالمخاطر من خطر الاستئصال التام في عالم ينمو بسرعة أقل ملاءمة لهم. كان الدين يخوض معركة خاسرة في الحياة الحديثة، وأحد الأسباب الأساسية الآن يظهر بشكل صارخ. في الواقع، يتضح بسهولة أنه ما لم يضع الدين نفسه بجد لإصلاح

الخرق الذي حدث في بنيته بفقدان العناصر الأساسية ، فقد لا يكون قادرًا على تحمل هجوم المرارة الراديكالية.

المسيحية، كنظام للحقيقة المقدسة الحصرية أو الوحي الفريد للحكمة الإلهية، تترنح بالفعل تحت تأثير ضربة تلو الأخرى تعاملت معها من خلال دراسة الدين المقارن والأساطير المقارنة. إن "أوجه التشابه القاتلة" التي وجد أنها تعمل بشكل متسق وملفت للنظر بين حياة يسوع الإنجيلية وأساطير حوالي عشرين شخصية مسيحية سابقة أو أكثر أو آلهة الشمس، في دور منقذي العالم، تتراكم بسرعة الأدلة التي تميل إلى تعريض صحة كامل سرد الإنجيل للتاريخ للخطر. لقد بدأ فجر الطلاب الأذكياء والمطلعين أن أناجيل العهد الجديد ليست سيرة أي "شخص" أو شخصية حية على الإطلاق، ولكنها كتب درامية قديمة للإخوان الدينيين، تصور، ليست "حياة" أي رجل، ولكن فقط التاريخ الروحي لشخصية نموذجية . كانت جميع الشخصيات المسيانية السابقة، أو آلهة الشمس، مجرد تمثيلات نموذجية لحياة الإنسان الداخلية، في شكل "تاريخ" تمثيلي. كان المسحاء ببساطة شخصيات مثالية تقف أمام الرجال لتزويدهم بصورة ملهمة عن كمالهم الذي يمكن تحقيقه. على الرغم من أنه قد يبدو غير معقول، إلا أن حقيقة التاريخ هي أنه مع مرور الوقت وانحطاط الثقافة الفلسفية، أصبح الجهلة أكثر جهلًا بأخذ هؤلاء الأبطال الدراميون كأشخاص أحياء بالفعل. والكهنوت المصمم، إما نفسه غارق الآن في جهل مماثل، أو مدفوعًا بالتقوى أو الخداع، أو كليهما، وجد أنه من المفيد لمصالح نظام كنسي دنيوي التواطؤ في سوء الفهم. على أي حال، فإن الأناجيل، التي كانت مجرد رموز روحية (انظر كتابات فيلو وإكليمندس أوريجانوس، ولاحظ بيان بولس بأن قصة إبراهيم وسارة وهاجر "هي رمز")، كانت حول القرن الثالث تحولت إلى تاريخ حرفي. وفي هذا المنعطف، توارى المعنى القديم لمصطلح "الموت" عن عقيدة حتى أكثر قادة المسيحية معرفةً، وبهذا أفلتوا من كل إمكانية للاحتفاظ أو استعادة الحس الداخلي العميق لمخطط علم اللاهوت.

جاذبية المسيحية المبكرة للجماهير الجاهلة، وتعميم عقائدها، التي كانت في الأصل مستمدة من المدارس الباطنية والأسرار (انظر أي نص جيد عن الأصول المسيحية)،

أدى بسرعة إلى حجب كل ما عدا المعنى الحرفي للمادة الكتابية. خنقت المسيحية ديانة الحكمة القديمة أو الغنوص، ومن خلال تشويه تفسير التعاليم الروحية البحتة، دمرت آلية العلم الغامض. كان التحول الرئيسي للآلية الكابالية المحطمة هو الدلالة الغامضة لـ "الموت". إن ترميمه في هذا الوقت سيقطع شوطًا طويلاً في إعادة بناء آلة الحكمة الروحية الموقرة. قد يجبر المسيحية على الاعتراف بمصادرها الوثنية، وبالتالي يمهد الطريق للعودة إلى النقاء البدائي والسمو الذي تفاخر به عندما صدر لأول مرة من الينابيع الوثنية السامية. سوف تميل إلى جعل المسيحية تطرق بتواضع أبواب المعابد الوثنية القديمة، التي أغلقت الحماسة المضللة في القرن الخامس. بالنسبة للحكمة القديمة أو الأبدية، التي تُدرَّس في المدارس القديمة الغامضة، فقد شهدت ولادة جديدة حديثة، وستجد المسيحية خلاصها من انعدام الثقة العالمي تقريبًا من خلال الاعتراف في الحركة الغامضة بروح دافعها الأصلي.

لكن من المؤكد أن الكثيرين سيأتون إلى هنا هذا المساء متحدّين في أذهانهم شرعية صياغة عنوان الخطاب. كيف، كما تقول، يمكن أن يكون للموت معنى آخر غير معناه المشترك، وكيف يمكن أن يكون ذلك قد "ضاع"؟ قبل مواجهة شكوكك الطبيعية بشأن هذه النقطة بإجابتها الصحيحة والكافية، ربما يكون من الأفضل الرد على السؤال من خلال طرح بعض الأسئلة الأخرى التي ربما لم تخطر ببالك مطلقًا. كيف فقدت عقيدة الحساب معناها الأصلي؟ كيف فقدت عقائد الجحيم والمطهر أيضًا دلالاتها الأولى؟ كيف حدث، علاوة على ذلك، أن معنى أحداث مثل المعمودية والختان والإغراء والتجلي والصلب والقيامة والصعود قد ضاع أو أفسد بنفس الطريقة؟ كيف بالفعل أن ولادة يسوع، وانفجاره المفاجئ من الحكمة الحكيمة في سن الثانية عشرة، وعرقه الدموي في الحديقة، ودخوله المظفر إلى أورشليم، ومحاكمته والسخريه منه، كلها انجرفت بعيدًا عما كانت تعنيه في البداية؟ كيف عانت كل المعجزات وكل الأمثال وكل الخطوط العريضة للحكمة الكتابية، في الواقع، من فقدان التفسير البدائي وانغمست في مهزلة حقيقية أو صورة كاريكاتورية لإحساسها الحقيقي الذي طُلب من البشرية أن "تؤمن به" على الإطلاق؟ لأنه يمكن الآن القول دون خوف من التناقض أنه لا يوجد عنصر في لاهوت الإنجيل يحتفظ بأبعد تشابه مع هذا المعنى الكبير الذي كان يحمله في أذهان الحكماء العظماء و

النورانيين. إذا أجبت على هذه الأسئلة، فستكون لديك إجابة مباشرة على تحديك فيما يتعلق بشرعية عنواننا.

كل هذه العناصر الأساسية في اللاهوت المسيحي قد انحرفت عن ترجمتها الروحية الصحيحة نتيجة لانهيار تاريخي بالغ الأهمية لا يعرف عنه سوى القليل جدًا بشكل عام. في الوقت المحدد الذي تم فيه صياغة المسيحية، ظهرت تيارات قوية

6

من القوى الاقتصادية والاجتماعية والدينية، وأدى عملها إلى تحول سريع وجذري لمركز الثقل، إذا جاز التعبير، في القيم والدوافع الدينية. منذ أيام فيثاغورس وأفلاطون، عندما كانت اليونان تسترشد بالاستنارة الداخلية لتعليم الغموض الأورفي العظيم، رأت البصيرة العميقة للفلسفة الإغريقية أن الحياة على الأرض هي المجال الحاسم للقدر. كان يُعتقد أن القيم تكتسب وتؤسس الطابع الدائم، من خلال الأعمال التي يتم القيام بها في الجسم.

كانت الأرض ساحة الغزو في صراع الحياة. كان الشيء الأكثر أهمية هو ما حدث هنا في هذا العالم. أفعالنا الدنيوية وكلماتنا وأفكارنا ختمت علامات المصير على أرواحنا. ولكن مع فقدان الغنوص الروحي، أصبح العقل البشري غير قادر على التعامل مع الفراغ الواضح وعدم جدوى التجربة الدنيوية، واستولى الشعور بالانهزامية الدنيوية واليأس على العقل العام. نظرًا لأنه كان يُنظر إلى جميع القيم الدنيوية التي تم الحصول عليها بشق الأنفس على أنها تنزلق بعيدًا عن مالكها في النهج الخفي للعمر والتدهور، ليتم انتزاعها أخيرًا بيد الموت، ولم يعد من المعروف كيف أن المكاسب التي اكتسبتها التجربة الشاقة قد تم تثمينها في الدستور الداخلي للإنسان، فإن اليأس من خير الحياة الدنيوية طغى على وعي العصر. أفسحت الحماسة القلبية السابقة للحياة المجال تدريجياً للشك والسخرية والتشاؤم. أسفرت الفلسفة اليونانية القوية في قرن أو قرنين عن أشكال غير مفهومة بشكل جيد من السلبية الشرقية والاستسلام. حول البشر أعينهم من الأرض إلى عالم ما بعد الموت كمكان للمكافآت والسعادة التعويضية. حدد جيلبرت موراي، عالم أكسفورد، هذا التحويل للقيم من خلال عبارته الشهيرة، "فقدان الأعصاب" من جانب العالم اليوناني. تم استخراج المادة، كما يقال، من تجربة الأرض؛ استقالة قدرية تم تعيينها وجنس مرهق من الأرض وضع عينيه على السماء، العالم التالي، كمكان

حيث كان يجب تصحيح الأخطاء الدنيوية وتعويض الآلام والأمراض البشرية بسعادة.

كان هذا التغيير الثوري في وجهة النظر هو الدليل الخارجي على الخسارة الداخلية. لقد أضاعت البشرية مخطط مصيرها الروحي، ومعه موقع قطبها - نجم الحقيقة والحكمة. لقد فقدت نورها في توجيه الفهم. ومعها طار أيضًا آخر بقايا المعنى الحقيقي للبيانات الدينية. إن الابتعاد عن نطاق هذه الحياة تمامًا، والانتقال إلى مجال آخر لم يكن من المفترض أبدًا أن يخدمه في البداية، هرب من رسالة جميع الكتب المقدسة. تم تأسيس الدين في المقام الأول كتعليم وإرشاد لحياة الإنسان على الأرض. لكن التلقين الخاطئ بعد فقدان التدريس الغامض تسبب في التحول الكارثي في تركيز الرؤية وموقع القيم. بحيث أن ما كان مقصودًا لشعبنا الدائم في الحياة التي عاشها هنا، أطلق بوضوح فوق رأس هذا العالم وهبط في عالم آخر، عالم الأرواح النجمي. أصبح الدين عبادة "الدنيوية الأخرى" ، والتطلع إلى

الجنة من أجل الإنجازات التي تم رفضها هنا. ومن هنا نشأت عبادة الروحانية، وبشكل غير مباشر عبادة الزهد. فقط في ضوء ذلك يمكننا أن نفهم أيضًا تخصيص فكرة "الجنة" لمكان استراتيجي أو مركزي في جميع الأديان تقريبًا. لأن التطلعات البشرية تتطلب منطقة توجت فيها الإخفاقات الدنيوية بالنجاح الشعري.

كانت النتيجة الضرورية لهذا التغيير ، فقدان المعرفة هذه، انتقالًا أيضًا لاستمرارية تقدم الروح من هذه الحياة إلى الحياة في الروح. إذا كان من المفترض أن يتم بذل الجهد على أنه غير مثمر على الإطلاق هنا، فيجب اتخاذ الترتيبات اللازمة لاستمرار التطور في الحياة خارج الجسد. لا يمكن حتى جعل سماء الورود مرضية عقلانيًا حتى يتم تعديل مسألة التطور الدائم هذه بما يتماشى مع المنطق الخادع. ولكن هنا واجه الدين أكثر أخطائه فظاعة، وأوجد سلسلة من الكوارث التي لا توصف لحياة الإنسان وجهده. لقد أثبتت خراب كل الفلسفة الدينية السليمة وأغلقت قناة كل المنفعة الدينية. لقد هزمت

الغرض الرئيسي للدين تمامًا، لأنه ترك الإنسان محرومًا من تلك الحوافز التي كانت ستلهمه لتكريس نفسه بشجاعة وثبات وجأش للمهام التي جاء ليعيشها على الأرض من أجل تحقيقها. لأنه افترض فرضية أن الأرواح، التي قطعت في وقت غير مناسب في نموها على الأرض، ستستمر في التطور إلى الأبد إلى أمجاد الإلهية اللامتناهية، في المجالات الروحية. لقد ولد هنا وهمًا أفسد روح البشرية منذ ذلك الحين. لأنه لا يمكن للروح أن تحقق أي دورة أخرى من النمو خارج الجسم الأرضي أكثر من البلوط الذي يمكن أن يصبح بلوطًا كبيرًا آخر دون دفنه في تربة الأرض. وهذه النظرية التي شلت قدرًا لانهائيًا من الجهد البشري جاءت بشكل افتراضي من المعرفة الدينية بالمعنى الخفي لمصطلح "الموت".

لقد أُلقيت في غيبوبة عقلية بسبب القوة الجذابة للاعتقاد، ولم يرَ الإيمان قصير النظر والمعمى أبدًا أنه إذا كان التقدم الروحي المستمر ممكنًا في وجود غير مادي بعد حياة قصيرة واحدة فقط على الأرض ، فلا يمكن العثور على أي مبرر سواء في المنطق أو في نصائح كونية لإسقاطنا في هذه الحياة في الجسد لمهنة واحدة عابرة. لا يمكن أبدًا تبرير التجسد إلا من خلال افتراض إعادة التجسد. حياة واحدة هنا، ألقيت مع خلود النمو في عالم الروح، هي أطروحة لا يمكن الدفاع عنها لشرح إجراء كوني عقلاني.

بالحديث بنصيحة، يمكن للمرء أن يؤكد بحرية أن غموض المعنى الداخلي لـ "الموت" قد دمر علم اللاهوت تمامًا. لقد كان هو المنبع الأساسي لتلك اللا منطقية الكاملة وعدم الملاءمة الطبيعية في مخطط اللاهوت الذي حرمها على نطاق واسع من الدعم الفكري في العصر الحديث. إلى حد أقل إلى حد ما، ولكن لا يزال أكثر بكثير مما كان يُعتقد، فقد جاهد بالمثل لإبقاء بعض عناصر التفسير الغامض في

ارتباك. يبدو بالفعل أنه نجا من الاكتشاف عالميًا، وعانت جميع التعاليم الروحية في كل مكان نتيجة لذلك.

تم التقاط التلميحات الأولى في اتجاه الاكتشاف عندما أصبح المرء في دراسة النظام العظيم للفكر اليوناني المعروف باسم الأفلاطونية الجديدة، بتفسيراته للأساطير اليونانية والدين، على دراية بمعالجة غريبة لفكرة الموت. لنقل ما يعنيه هذا البيان، سيكون من الضروري اقتباس عدد من المقاطع من الكتاب اليونانيين أنفسهم. فهي في حد ذاتها ذات قيمة كبيرة ويجب أن تكون معروفة على نطاق أوسع. تأتي إلينا أكثر عمليات التسليم وضوحًا للأفكار الأفلاطونية الجديدة من خلال ترجمات توماس تايلور. نبدأ بتعليق تايلور على الأفكار اليونانية فيما يتعلق بحياة الإنسان كنوع من الموت:

"كانوا يعتقدون أن النفوس البشرية محصورة في الجسم كما هو الحال في السجن، وهي حالة أطلقوا عليها اسم التكوين أو التوليد، الذي سيحررهم منه ديونيسوس. كان من المفترض أن يكون هذا التوليد، الذي ربط الروح بالجسد، نوعًا من الموت لشكل الحياة الأعلى. الشر متأصل في هذه الحالة، الروح التي تسكن الجسد كما في سجن أو قبر
الحياة الأرضية حلم وليست حقيقة - الروح مطهرة ومنفصلة

من شرور هذه الحالة بالمعرفة"- أو ما أسموه "الفلسفة".

وجد أن أفلاطون العظيم نفسه يقول إن "الإنسان يوضع في الجسم كما هو الحال في السجن" وأنه يعتبر "الجسد قبر الروح". أرجع تايلور في مناقشة رأي ماكروبيوس إليه المفهوم القائل بأن "الروح في الحياة الحالية يمكن أن يقال إنها تموت، بقدر ما يمكن أن تموت الروح؛ التلميح الخفي بأن موت الروح لم يكن أكثر من اتحاد عميق مع روابط الجسم المدمرة".

وأشار أحدهم إلى أن تجسد الروح أو دخولها إلى الجسد كان يلمح إليه في كثير من الأحيان على أنه دفن! ثم كتب فيثاغورس أن "كل ما نراه عند اليقظة هو الموت". وبالمثل، أعطى أفلوطين العظيم تلميحات مثل ما يلي:

"الموت للروح هو النزول إلى المادة والخضوع الكامل لها. هذا ما يعنيه النوم في الجحيم".

وقد أظهر فيرجيل الشهير، الشاعر الروماني، أنه كان مشبعًا بنفس الفلسفة اليونانية عندما كتب:

"تموت الأرواح بأشكال دنيوية ويخضع الأعضاء للموت".

قارن أفلاطون فترة حيازتنا للأشكال الجسدية بوضع المحار في قشرته. وكان سقراط قد انتقد في مقطع طويل حول موضوع الموت، وسأل سيبس عما إذا كان من غير الصحيح بعد كل شيء أننا جئنا إلى هنا من حياة أكثر إشراقًا بكثير من مكان آخر ، وأننا يجب أن ننظر بشكل صحيح إلى الحياة الحالية كما في الواقع موت. "أرجو ألا يكون

صحيحًا أننا أموات حقًا؟" يسأل، ملمحاً، مثل وردزورث، أنه يبدو في بعض الأحيان أن لدينا لمحات خافتة عن وجود أكثر حيوية سقطنا منه في هذه البلادة للحياة البشرية. كان من المفاجئ أيضًا ملاحظة تعبير ميلتون عن دهشة آدم في الجنة المفقودة، عندما طُرد من الحديقة تحت إدانة الموت، وجد والدنا الأول أن عقوبته تأخذ شكل وجود متباطأ، وليس تدميرًا لحياته، كما كان يتوقع. اكتشف أن "موته" لا يعني انقراضه، بل نوعًا أقل وضوحًا من الحياة. وجد نفسه محكوماً عليه بالموت "الحي". لقد خُلِق ليعيش و "يعاني الموت"، وليس ليتم إبادته.

يجب أن نعتبر هذه التعبيرات مثل تعبير ميلتون على أنها بقايا من التقاليد الفلسفية القديمة، والتي نجدها معبرة بشكل مقتضب مرة أخرى في غورغياس أفلاطون:

"لكن في الواقع، كما تقول أيضًا، الحياة شيء مؤلم. لأنني لا ينبغي أن أتساءل عما إذا كان يوربيديس قد قال الحقيقة عندما قال: "من يعرف ما إذا كان العيش لا يعني الموت، والموت لا يعني العيش؟" وربما نحن في الواقع أموات. لأنني سمعت من أحد الحكماء أننا الآن أموات؛ وأن الجسد هو قبرنا؛ ولكن هذا الجزء من الروح الذي تحتويه الرغبات له طبيعة يمكن إقناعه وإلقائه لأعلى ولأسفل".

يقدم توماس تايلور جزءًا من تعليق أوليمبيودوروس على هذا المقطع، على النحو التالي:

"للروح، القادمة إلى هنا، لأنها تضفي الحياة على الجسد، لذلك تشارك من خلال هذا حرمان معين من الحياة؛ ولكن هذا هو الشر. لذلك عندما تنفصل عن الجسد، تعيش في الواقع؛ لأنها تموت هنا، من خلال المشاركة في حرمان الحياة، لأن الجسد يصبح مصدر الشرور. وبالتالي من الضروري إخضاع الجسد".

الفكرة التي ألمح إليها هنا هي واحدة من الأطروحات الأساسية للفلسفة اليونانية. بالنسبة للعقل اليوناني، مع المفاهيم المستمدة من الحكمة الأورفية، اعتبر أن كل الحياة نتجت عن تيارات من الطاقة الحية المتدفقة من الله، أو الواحد، المنبع اللانهائي لكل الأشياء، التي تجتاح، كما تعبر عنها بلغة توماس تايلور الجذابة، "من الأعلى إلى آخر الأشياء". نشأت تيارات القوة هذه للخارج من مرتفعات الطاقة الروحية وعانت من تضاؤل قوتها لأنها ابتعدت أبعد وأبعد عن المصدر البدائي، حتى توقفت أخيرًا في أذرع المادة الخاملة. تم التصدي لجودة معيشتهم وخنقهم أخيرًا في شبكات المادة، حيث توقفت الحركة "ميتة" أو عانت من "الموت". "زوال" الصوت أو صوت آخر، أو تموج ناتج عن رمي حجر في البركة، هو استعاري لنوع "الموت" المشار إليه هنا. تأتي الحياة من سببها الأول وتواجه موتها في حضن المادة. ولكن مرة أخرى نحن مطالبون بالتمييز بين "موت"

القوة وإبادتها أو انقراضها المطلق. كانت الحياة هادئة فقط في قبضة عنصر قادر على إسكات أنشطتها. لم تتوقف عن أن يكون. لقد دخلت صلاحياتها فقط في الكُمُون. سيظهرون مرة أخرى.

في هذا الصدد، قد يكون من الجيد بالنسبة لنا التوقف مؤقتًا ومواجهة الآثار الواضحة للبيانات المعروضة علينا. لأنه بالمعنى الدقيق للكلمة، يجب أن ندرك أن شيء مثل الموت بمعنى الإبادة الكاملة إما للوجود أو المادة هو شيء لا يمكن تصوره ومستحيل. ما لا يمكن أن يتوقف عن أن يكون. الشيء الوحيد الذي يمكن أن يحدث لها هو تغيير الحالة أو تحويل الشكل. يمكن أن تظهر فقط وتخرج مرة أخرى، لكنها ليست كذلك أبدًا. في ظل أي اعتبارات يجب أن نعود أذهاننا على التفكير فيما يسمى بالموت في أي مكان على أنه الانتقال من حالة أكثر إلى حالة تجلي أكثر وضوحا ونشاطا. لذلك يتم تعريف "الموت" بدقة على أنه الحالة الأقل ارتفاعًا والأقل حيوية لأي شكل من أشكال الوجود أو الحياة. وهذا يعطي قاعدة فلسفية صلبة لإعادة تأسيس المعنى القديم لـ "الموت".

ولكن على الرغم من عشرات من هذه النصوص والعديد من التلميحات المماثلة أمام أعين المرء، إلا أن قوة عادات التفكير الثابتة أثبتت حتى الآن أنها قوية للغاية بحيث لا يمكن للإدراك الكامل للمعنى الذي اختتم به المصطلح أن يصبح واضحًا للوعي. كان العقل لا يزال متمسكًا بالوهم بأن الفلاسفة القدامى كانوا يتحدثون فقط بشكل خيالي، أو بأشكال شعرية، عن الشخصية الكئيبة للحياة الأخلاقية. نظرًا لأن الحياة غالبًا ما تسمى "جحيمًا على الأرض"، فقد يوسع المرء بسهولة الاستعارة ويجعلها "موتًا" حقيقيًا. اعتقد المرء أن الفكرة كانت شعرًا، وليس تصورًا أنه بالمعنى الأعمق كان أيضًا لاهوتًا.
مما لا شك فيه أن العديد من العلماء في مواجهة هذه المادة قد شكلوا نفس الرأي واستراحوا في تلك المرحلة. لكن هذا الاكتشاف لم يتم بعد. كان على المرء أن يذهب أبعد من ذلك.

تم اتخاذ الخطوة التالية عند قراءة كتاب لويس سبنس لأول مرةأساطير وأساطير مصر ، الشكل المصري لعنوان ما يسمى ب كتاب الموتى. أعطي،*Peri-em-heru*, وترجم على أنها تعني "يوم التجلي"، أو "المجيء في النهار"، أو "في وضح النهار". من المفترض أنه كان في إشارة إلى نهاية فترة طويلة من الحياة

في الظلام. أثارت هذه الترجمة على الفور الانعكاس بأن هناك تناقضًا غامضًا بين العنوان المصري والعنوان الإنجليزي (الذي أعطاه لها العالم الألماني ليبسيوس). كيف يمكن لكتاب يقرأ عنوانه "المجيء في النهار" أن يطلق عليه اسم "كتاب الموتى"؟ كان هناك شيئاً ما خاطيء. أحدهم أخطأ. ومع ذلك، تناول الكتاب بشكل أساسي المحاكمة العظيمة لروح المتوفى في قاعة الدين، قاعة أوزوريس؛ وكان أوزوريس رب أمنتا، عالم الموتى،

العالم السفلي المظلم. كان ملك "أولئك الذين في قبورهم". كان على ما يبدو كتاب الحساب المسيحي النموذجي، الذي تم سنه في عالم الأرواح بعد زوال الجسد. ومع ذلك، كان عنوانه الأصلي هو يوم التجلي. هنا كان غموض ولغز مثير. عرف المرء أن الإغريق استمدوا معظم مفاهيمهم العميقة من المصريين. هل كان استخدامهم المجازي لكلمة "الموت" يستند إلى بعض المعاني الخفية في كتاب الموتى؟ هل من الممكن، حسب أحد التخمينات، أن تكون جميع الدراسات في العصور الوسطى والحديثة قد فقدت معناها الأساسي بسبب الفشل في التقاط بعض الرموز الرمزية القديمة؟ هل يمكن أن تكون هناك حقيقة قوية كامنة غير مكتشفة تحت الاستعارة؟ استحوذ العقل على وميض الاحتمال؛ بدا افتراضًا مبررًا جدًا للقبول الجاد. كنا قد أمسكنا بالحقيقة من الذيل، لكن العقل لم يكن قادرًا بعد على الاحتفاظ بها بسرعة. فقد الكفاح.

بعد فترة وجيزة من هذه الحلقة، تم إجراء دراسة للدين الأسطوري المصري العجيب بجدية تامة. لحسن الحظ، كان النهج المتبع في منجم الحقيقة الغني هذا عن طريق كتب جيرالد ماسي، عالم المصريات الوحيد في صفوف العلماء الذين فهموا بشكل ملموس ما كان يتحدث عنه حكماء مصر. يمكن القول بشكل عابر أن علماء المصريات المشهورين قد غابوا عن استيراد هذا الجسم من المواد السامية تمامًا. اقترب ماسي من الحرم الداخلي للتفاهم أكثر من أي شيء آخر. كانت قراءة مجلداته، مصر القديمة، نور العالم، قد مرت بحوالي مائتي صفحة عندما أصبح من الواضح أن بعض التصريحات المتعلقة بعقيدة أفلاطون في الذكريات جعلت ماسي في صراع مباشر مع بعض الأفكار الأساسية للفلسفة اليونانية. هل كان ماسي يجرؤ على القول إن أفلاطون العظيم كان مخطئًا في هذه النقطة؟ متأكد بما فيه الكفاية؛ بالكاد تم طي الصفحة

عندما تحدى الباحث الإنجليزي الحكيم اليوناني بجرأة في بيان أنه (أفلاطون) "أساء تطبيق" العقيدة المصرية لذكرى وجودنا في الماضي. لكن المرء عرف دون أدنى شك أن ماسي، وليس أفلاطون، أساء تطبيق العقيدة. فجأة أدرك أن موقف ماسي بأكمله فيما يتعلق بما يسميه "علم الآخرة" في الأديان القديمة قد تم تصوره بشكل خاطئ. وفجأة، من مأزق عناصر الفكر المتورطة في نقد ماسي الخاطئ لأفلاطون، ومضت في النهاية الحقيقة الكاملة حول ما يعنيه القدماء من فهم "الموت".

ومض نور الرؤية، وأصبح المفتاح المفقود للكتب المقدسة القديم في متناول اليد مرة أخرى. كما هو الحال من خلال التلويح بعصا سحرية، تم تجسيد المعنى الكامل للدين، بسماته الكبيرة والأساسية، في ضوء حي على شاشة العقل. في النهاية يمكن للمرء أن يرى "ماذا يعنيه الدين". يمكن للمرء الآن أن يتتبع بوضوح الخطوط العريضة الغامضة حتى الآن للنظام الهيكلي بأكمله الذي تم من خلاله تقديم الدين

12

من الحكماء القدامى إلى الأجناس المبكرة. كان الجسم الكامل للكتابة المقدسة القديمة في ضربة واحدة افتدى من انعدام المعنى المظلم إلى إشارة ذات صلة. الضوء والفهم والمعنى الواضح ينطلق مع سرعة التفكير عبر مجال التفسير الديني بأكمله. تم العثور على المبدأ النهائي للتفسير والتوليف. ظهرت خلفية ومرجعية جميع الأساطير والرموز الدينية.

كانت تجربة اللحظة تجربة لا يمكن نسيانها أبدًا. بدأت الآثار الهائلة للمسند الجديد في إغراق العقل حتى هددوا بإغراقه بحجمه الهائل. جلب الإدراك الأول إحساسًا بالروعة المذهلة لهيكل الحكمة القديمة. عندما أرسل الوحي أشعة تمييز جديد للمعنى في كل اتجاه من خلال المادة اللاهوتية القديمة، كان الحس العقلي يترنح في وجود عيد الغطاس الحقيقي للعقل الكوني في تجلي سامي. شعر العقل بسعادة غامرة ثم ارتعب من وميض بريق الفهم الجديد. لكن تألق الضوء الفكري الذي صدر فجأة تسبب في انعكاس محزن، لأنه كشف على النقيض من ذلك الظلام المروع للذكاء الديني السائد. جنبًا إلى جنب مع شعلة الحكمة الروحية القديمة، تم الكشف عن الضعف الغامض للمفاهيم الدينية الحالية

للمرة الأولى في اشمئزاز صارخ. كيف كان عارًا أن تدهور الأيديولوجية الروحية السامية التي لم يُرى بالكامل إلا الآن عندما تم إبراز المرتفعات التي سقطت منها. رأى المرء الفساد المؤسف، والتشويه المذهل، الذي مرت به المعرفة الواضحة. لقد أصبح من الواضح بشكل لا لبس فيه أن الغرض الرئيسي من الدين في العالم قد هُزم؛ وأن معناه قد فشل؛ وأن البشرية بشكل عام قد خُدعت بالرسالة التي وُضعت بين يديها من قبل أنصاف الآلهة في العصور الماضية. يمكن النظر إلى التاريخ بشكل محزن على أنه الصراع المضلل للأعراق المحرومة من النور الذي كان يجب أن يكون لديهم. إذا كانت الأمم المسيحية ستمتلك النور مرة أخرى، فسيكون من الضروري أن يعترف اللاهوت العقائدي بفظاظته غير المعقولة ويقبل التصحيح الشامل، ليتماشى مرة أخرى مع نبل أسلافه القدامى.

وماذا كان الاكتشاف الذي أطلق كل هذه الرؤية والفهم؟ ما الذي ومض في تلك اللحظة من المصارعة مع تورط ماسي في عقيدة أفلاطون في الذكريات؟ كان المعنى المفقود لـ "الموت". مع اليقين الساحق جاء التصور أنه عندما تحدث الكتاب القدماء للكتب المقدسة للدين عن "الموت" أشاروا إلى حياتنا الحالية على الأرض في هذه الأجسام من اللحم! وعندما تحدثوا عن "الموتى"، أشاروا إلينا مرة أخرى، هنا والآن، أحياء كما يبدو لنا! وبعبارات الحد، القبر، التابوت، القبر، صندوق المومياء، الذي سنبعث منه، كانوا يقصدون أجسادنا الحية هذه! في لاهوتهم، الموت

يعني التجسد في أجساد على الأرض. وجد أن الكلمتين "رحم" و "قبر" هما من نفس الجذع وينقلان نفس الدلالة. من يدخل الحياة عن طريق الرحم دخل قبر الموت الحي. في أعينهم، كان الموت هو أن نعيش نوع الحياة التي نعيشها هنا. في الواقع، كما يشير التأمل الهادئ لأول مرة بوضوح، بالنسبة للروح لا يوجد شيء مثل الموت، بمعنى الدمار التام، لأن الروح غير قابلة للتدمير.

لأنه لا يمكن أن يكون الموت في أي وقت سوى مسألة شدة نسبية أو درجة حياة، وهذا يعتمد على طبيعة التجسيد وماديته التي قد يجد نفسه يعمل فيها في مراحل مختلفة من نموه. ورأى المرء بعد ذلك أن حياتنا هنا تستحق بحق تسمية الموت لأنها كانت أكثر مجالات الوجود تباطؤًا وخمولًا وتقييدًا

التي دعيت فيها إلى التجسد والسجن. كان هذا النوع من الحياة أعمق "موت" تعرض له على الإطلاق، ككيان فردي! لا يمكن أن تنخفض، لا يمكن تقييدها بشكل كامل، أكثر مما كانت عليه هنا. لقد كان إدراكًا مذهلاً في هذا الصدد، أننا لا يمكن أن نكون "أمواتًا" أكثر مما نحن عليه الآن في موطننا البشري. نحن حقًا في فكي "الموت"، في "وادي ظلال الموت"، وبالتالي نحن "موتى" لجميع الكتب الفلسفية القديمة. تم تصميم الدين كتعليم وتوجيه "لأولئك الذين في قبورهم" من حياة الأرض، وكان من المفترض أن تكون كتبه المقدسة نورًا لنا، "الموتى"، في عالم الجحيم المظلم، الهاوية، أمنتا! ولكن منذ فترة طويلة فقدنا معرفة أن مثل هذه التعليمات كانت لنا، وأننا كنا "الأموات" الذين ابتكرت لهم جميع الأنظمة الدينية، ومن أجل قيامتهم من قبر الجسد المادي، تم تصور نهاية الدين وهدفه بالكامل.

كانت النتيجة الطبيعية الأولى لهذا المفهوم الأساسي هي معرفة أن القيامة لا يمكن أن تعني مجرد رفع الأجسام المادية المتحللة من قبر صخري على جانب التل! أشارت إلى إعادة نشأة الروح المدفونة من سجنها المادي، وتمزيقها أخيرًا للحجاب الجسدي للمعبد، وانفجار قضبان الموت في الجسم، والذي كان الحد أو القبر أو التابوت الوحيد الذي كان لدى القدماء الحكماء في نظرهم في نشر رسالة عيد الفصح العظيمة! لذلك، كان يُنظر إلى الإطار الكامل للمعبد الديني على أنه مبني من عناصر روحية، وليس من عناصر تاريخية. كان سرد الإنجيل، إذن، سلسلة من الرموز الروحية، مصممة لتصوير طبيعة حياتنا الروحية الشخصية، وتاريخ تجربة كل إنسان في عالم اللحم والمادة، أو في "عالم الموتى".

وضع المزيد من البحث والتحقق المستمر من "النظرية" ضد احتمال سوء الفهم أو الخطأ في النهاية الوزن الساحق للبيانات العلمية الجبلية مرة أخرى من التفسير وجعل من الممكن الإعلان عن الاكتشاف كحقيقة مؤكدة. لا

عنصر واحد من الفلسفة القديمة، وليس بيانًا في أي مكان في النصوص القديمة، يناقض هذا الاستنتاج بأقل درجة؛ في حين أن كل شهادة جديدة عززت فترة ولايتها وزادت من عدم قابليتها للاعتداء. يتم تحدي أي لاهوتي أو عالم لدحضه.

مع العلم إلى أي درجة نهب الحرفيون الجاهلون في القرنين الثالث والرابع الكتاب المقدس المسيحي من بقاياهم العديدة من الغنوص الروحي الغامض، بالكاد يتوقع المرء أن يجد أي تأكيدات صريحة للأطروحة في الكتاب المقدس نفسه. لكن الكتاب المقدس هو "الكتاب الذي لا يعرفه أحد"، والكثير والمثير للدهشة هي النصوص التي قد يجدها المرء فيه. تخيل، إذن، بأي دهشة يمكن للمرء أن يرحب باكتشاف مقطع رائع في الوحي، والذي أكد بوفرة الاستنتاج بأن سرد حياة يسوع كان التصوير النموذجي للتجربة الروحية البحتة للروح، أو "الإله"، في عالم الموت هذا. الآية تدحض القصة الكاملة للصلب الجسدي على الجلجثة، وبالتالي استنتاجيا من القيامة الجسدية للرب من مقبرة صخرية خارج مدينة القدس. إنه في الرؤيا الحادي عشر، 8، وبالحديث عن شاهدين للمسيح ذبحهما التنين، يركض:

وَتَكُونُ جُثَّتَاهُمَا عَلَى شَارِعِ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تُدْعَى رُوحِيّاً سَدُومَ وَمِصْرَ، حَيْثُ صُلِبَ رَبُّنَا أَيْضاً.

هنا لدينا رؤيا تعلن بكلمات واضحة قدر الإمكان، أن ربنا قد صلب، ليس في القدس التاريخية، ولكن في مدينة روحية، مدينة، علاوة على ذلك، باسمين، أحدهما ليس حتى اسم مدينة، ولكن اسم بلد، مصر.

هذه الآية لا تنفي فقط التفسير الحرفي والتاريخي الكامل لسجل الإنجيل، ولكنها تضيف تأييدها الخاص إلى التقديم الجديد لمعنى "الموت". لأن المكان الذي توجد فيه جثث الشاهدين، وهما قطعتان من حياتنا المزدوجة كروح وجسد، وكذلك المكان الذي صلب فيه المسيح فينا، يتم تمييزه على أنه مكان "الموت"، الذي، كما تكشف الحقيقة الجديدة، هو هذه الأرض وحياتنا عليها. ومن المهم كذلك أن الرؤيا يعطي كواحد من أسمائه (العديدة)، مصر. لا

يمكن للمرء أن يدرس لفترة طويلة الأدب الديني العبري واليوناني والمصري دون التأكد من أن هذا المصطلح، مصر، يستخدم، ليس بمعنى الوحدة الجغرافية على الخريطة، ولكن كتسمية رئيسية لمكان أو بلد أو موطن التجسد الأرضي. لذلك فهو مصطلح رمزي للحياة على الأرض، أو الأرض كمشهد للحياة المتجسدة. "النزول إلى مصر" هو تشفير معين لـ "النزول إلى التجسد"، أو الولادة على الأرض. وبالتالي فهي تعادل الحياة في الجسم. وبالفعل فإن الاسم غالبًا ما يشير مباشرة إلى الجسد نفسه. وهنا لدينا ضوء جانبي مثير للاهتمام لمعنى مصطلح غالبًا ما يستخدم، وبالطبع يستخدم بشكل خاطئ،-"أواني لحم مصر". في جهلنا بـ

15

الرمزية القديمة التي أخذناها على أنها تعني أواني الطهي المليئة باللحم الصالح للأكل، والتي نتغذى عليها بشكل أو بآخر بشراهة. كان من المفترض أن تكون إشارة إلى إدماننا على الملذات الذواقة لاستهلاك الكثير من لحم البقر ولحم الخنزير ولحم الضأن. ولكن في ضوء النظرة المصححة، يُنظر إليها على الفور على أنها لا تشير إلى شيء أكثر من أجسامنا المادية هذه. لأنها في الواقع أوعية (أواني) اللحم التي استقرت فيها أرواحنا لفترة دورات حياتها على الأرض. "أواني لحم مصر" ليست سوى أجسادنا.

مصر، إذن، هي المكان الذي يعاني فيه العبودية، حيث يدفع سادة المهمة الصعبة المرء إلى الكدح المتواصل، حيث يتناثر أعضاء الأمة (التشتت)، حيث توجد المجاعة والموت، حيث توجد الأوبئة والطاعون، حيث تصبح الطبيعة نفسها مليئة حقًا بالجلد. في العهد القديم، يسمي الأبدي، الرب مصر في كثير من الأحيان "حظيرة الرقيق" (انظر ترجمة موفات). وإذا كانت مصر هي نوع عبودية تجسدنا، أو خضوعنا لـ "قانون الجسد"، فيجب أن يكون "الخروج" منه من جميع النواحي معادلاً لـ "قيامة" العهد الجديد. مع تنوع الرمزية، فهي في الواقع نفس الاستعارة. لأنه بعد الإقامة في أرض "مصر" يتم إطلاق سراحنا في إنجاز الدورة. ودائما "الخروج" من هذا "البلد البعيد" (انظر رمز الابن الضال) يتم عن طريق عبور الماء، بحر القصب، نهر الغي، الأردن، البحر الأسود، بحر الجليل (الجليل يعني "العجلة المائية ")،" البحر الميت "، أو بحيرة أو مجرى آخر. (بالنسبة لأولئك الذين يأخذون كتابهم المقدس حرفيًا وجغرافيًا، سيكون بمثابة ضربة قاسية ليقال لهم إن بحرهم الأحمر من الخريطة والأطلس قد خرج الآن من الكتاب المقدس

كليا! لم يعد موجودًا، وبشكل صارم، لم يكن موجودًا أبدًا، في الكتاب المقدس! كان هناك فقط بسبب المعاناة من الخطأ. العرض الصحيح هو "بحر القصب" ويتم تقديمه في ترجمة موفات. إنه أحد التسميات القديمة لعالم الحياة المتجسدة، أي ما يعادل "مستنقعات البردي في مصر" أو "بحر القصب" (Ebers) للحياة في الجسم - وهو في حد ذاته "مستنقع" أو "وحل" بمعنى أنه خليط من الماء مع عناصر الأرض.) لعبور البحر أو النهر كان لغة مجازية لعبور كامل امتداد وجودنا الأرضي المتجسد. تم تعيين المرور بالحياة في الجسم على أنه إبحار فوق مياه عظيمة. وبالمثل، فإن الخضوع للمعمودية بالماء لم يكن سوى طريقة شعرية أخرى لتمييز تجربتنا في مياه هذه الحياة الجسدية. يكتب المرنم مرارًا وتكرارًا عن أهوال روحه عندما تغمرها المياه العظيمة والمنفاخ والفيضانات المائية. "لقد مرت أمواجك فوقي، ودخلت فيضانات المياه إلى روحي. خلصني يا الله من المياه العظيمة".
نادى يونان الغارق في المياه الى الله لينقذه "من بطن الموت". الماء والموت متساويان هنا، وقد فعل بولس الشيء نفسه عندما تحدث عن "معاناة الموت معه (يسوع) في معموديته". يتم تصوير التجسيد مائة مرة تحت شكل

16

الغطس في الماء والصعود مرة أخرى. لم تعني المعمودية اللاهوتية أبدًا أي شيء آخر غير عيش الحياة في الجسم، ويمكن رؤية مرحلة واحدة على الأقل من ملاءمة الشكل عندما ندرك أن أجسامنا هذه تبلغ حوالي سبعة أثمان الماء بالتكوين. الجزء الآخر من العناصر الأرضية، مما يعطينا أساس الرمزية القديمة للحياة المتجسدة كمستنقع أو وحل.

ثم جاء الاعتراف القوي بنتيجة طبيعية ثانية، مساوية في الأهمية الحيوية للأول. إذا كانت هذه الأرض هي لحد الروح أو قبرها، إذن، تحت عنوان "العالم السفلي المظلم" المتكرر باستمرار، كانت هذه الحياة أيضًا الجحيم الحرفي للاهوت! هنا على الأرض كان "وادي هينوم المظلم" (العهد القديم)، ووادي العظام الجافة (التي كان من المقرر إعادة توحيدها وإحيائها وترميمها)، "وادي ظلال الموت"، الهاوية العبرية، الهاوية اليونانية، أمنتا المصرية، "الشاطئ البلوتوني الليلي" لغراب بو، عوالم أفيرنوس وأوركوس وتارتاروس، ووادي ليثي، حيث يتدفق فليغيتون البطيء ونهر الغي المظلم والظلام بين

شواطئ الحياة والموت، والزنزانة السحيقة لتوفيت، والعالم السفلي المظلم والكئيب لجميع الأديان، على عكس "العالم العلوي" المشع والمشمس أو السماء. من أي وقت مضى كان هذا "عالم الموتى"، الذي يحكمه بلوتو، أو أوزوريس، أو ياما، أو سيب أو إله جهنمي آخر. ونحن، كما يقول كتاب الموتى، "النائمون في توابيتهم".

لم تكن أي مرحلة أو تطور فيما يتعلق بالاكتشاف أكثر وضوحًا وإضاءة من تصور كيف تصارع أبرز العلماء في العالم مع ضرورة العثور على الموقع المناسب لهذا المسكن الطرطري الغامض للموتى، مدفوعًا بفشلهم في التعرف عليه مع الحياة هنا على الأرض. تمييزها بشكل حاد عن الحياة في الجسم، والتي ابتليت باستمرار باسمها "العالم السفلي المظلم"، كانوا مجبرين تقريبًا على تحديد موقعها في منطقة أسطورية من الكآبة تحت الأرض الفعلية. بدا هذا أكثر معقولية لأن "الكهف" أو "المغارة" كان رمزًا آخر من الرموز المستخدمة لوصف هذه الحياة. فقط سخافة القيام بذلك ردعتهم عن هذا القرار الأحمق. كان البعض راضين عن اعتباره إشارة إلى القبر الذي يبلغ طوله ستة أقدام تحت سطح عشب المقبرة، المنزل المظلم للجثة المادية. كان الأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو التشنج العقلي الذي دفع حتى ماسي لإيجاد حل قابل للاستمرار للمشكلة. اعتقد أنه كان لديه تفسير معقول عندما قسم الحياة البشرية إلى مرحلتين من الاندماج الجسدي على الأرض ووجودها غير المتجسد كروح بعد موت (الجسد). لمطابقة الإشارة المصرية إلى الأرضين، أو الأرضين، أو السماء والأرض، خصص "العالم السفلي المظلم" لأمنتا للمرحلة الثانية أو الوجود في عالم الأرواح، وأطلق عليها اسم أرض الخلود، في تناقض مع الحياة هنا، والتي أطلق عليها اسم أرض الزمن. هل كان بإمكانه هو والآخرين أن يعرفوا أن الحياة الأرضية كانت في حد ذاتها "الظلام تحت

العالم"، أي تحت عالم السماء، وليس تحت الأرض، كانوا سيرون صعوباتهم التحليلية تتلاشى في لحظة. كانوا مثل الرجل الذي يتجول بحثًا عما يحمله في يديه طوال الوقت. تراوحوا في كل ركن من أركان السماء والأرض لتحديد موقع عالم أمنتا السفلي، دون أن يعرفوا أنهم كانوا فيه طوال الوقت. لو كان جيرالد ماسي ذكيًا بما يكفي لفهم الوضع الصحيح وموقع

أمتنا المصرية، وتحمل آثارها من خلال جسد العقائدية اللاهوتية، كان قد قام بعمل يؤهله لتصنيفه كواحد من أعظم المتبرعين للبشرية في كفاحها ضد الخرافات. لقد غاب عن القمة بفشله الوحيد في رؤية خدعة الرموز القديمة للحقيقة الروحية، في تسمية هذا العالم بعالم "الموتى في قبورهم".

لا نزال نعول قليلاً على التأييد الكتابي للتفسير المعدل لـ "الموت"، لقد فوجئنا مرة أخرى بالقدوم بشكل غير متوقع بعد ذلك بقليل على نص من الفصل الثالث من سفر الرؤيا (ترجمة موفات)، والذي بدا أنه يعطي للأطروحة الجديدة كل الدعم الكتابي الذي يمكن للمرء أن يطلبه. لا يمكن أن تكون الكلمات أكثر وضوحًا:

"أنا أعرف أعمالك، لديك اسم البقاء على قيد الحياة، لكنك ميت. استيقظ، احشد ما تبقى لك، على الرغم من أنه على وشك الموت؛ لأنني لا أجد أي شيء فعلته كاملاً في نظر إلهي.أذا لن تستيقظ، سآتي مثل اللص.لا يزال لديك عدد قليل من الأرواح التي لم تلوث ثيابهم".

من المتوقع أن يتم الاستثناء من تطبيق هذا البيان على الإنسانية بشكل عام، عندما يكون جزءًا من أمر المبشر بإحدى "الكنائس السبع" في آسيا. ربما يكون من المبالغة أن نأمل في أن تكون الحرفية الساذجة قد تجاوزت المرحلة التي يتم فيها أخذ "كنائس" الرؤيا هذه للتجمعات الكنسية بالمعنى الحديث. يكفي الرد بأن إشارة المقطع ليست بالتأكيد محلية، ولكنها عنصرية بالمعنى الروحي. وما هي الكلمات التي يمكن أن تصف بشكل أفضل الموقف نفسه الذي تصورنا فيه العرافون اليونانيون القدماء؟ لدينا اسم البقاء على قيد الحياة، لكننا أموات! "أنتم أموات في ذنوبكم وخطاياكم"، يقول القديس بولس. "أجرة الخطيئة هي الموت"، يكرر، مضيفًا، "أن تكون ذهنيًا هو الموت". وفي ظل أي ظروف أنثروبولوجية أخرى من المحتمل أن يميل الإنسان إلى التفكير الجسدي أكثر من تلك التي تتماشى مع ارتباطه بجسد اللحم؟ وجاء هذا التجسد جزئيًا نتيجة "الأخطاء القديمة" التي ارتكبها الإنسان في الدورات السابقة، بحيث يكون "موته" أو تجسده بمعنى من المعاني "أجرة الخطيئة". "لأنك ميت"، يصرخ بولس مرة أخرى، "وحياتك مختبئة مع المسيح في الله". أضيف إلى هذه التأكيدات مقطع مباشر مذهل من إشعياء: "نحن نعيش في الظلام مثل الموتى".

تبادر إلى الذهن أيضًا تأكيد بولس على عملية الموت اليومية، بينما نؤجل آدم القديم، الجسدي

18

الإنسان الفاني، وارتداء المسيح. وفي كورنثوس 2 ، وضع هذا البيان لإعطائه معنى أكمل: "يحمل أيضًا في الجسم موت الرب يسوع.بالنسبة لنا نحن الذين نعيش دائمًا ما نسلم حتى الموت من أجل
المسيح. . . . حتى ذلك الحين الموت يعمل فينا " مقاطع مثل هذه يمكن مضاعفتها. قال يسوع نفسه لمرثا: "أنا القيامة والحياة: من يؤمن بي، على الرغم من أنه مات، إلا أنه سيعيش". كان من الواضح أنه يخبرنا أنه على الرغم من أننا مدفونون في "الطين الموحل" للجسم الأرضي، فإن فهمنا لواقع الساكن كريستوس سيرسخنا بأمان إلى حياة الروح العليا، التي هي أبدية.

النقطة الرئيسية في الاستشهاد بهذه النصوص هي توضيح ما وراء الاعتراض أن مصطلح "الموت" كما هو مستخدم في الكتاب المقدس لا يمكن أن يشير إلى فعل الزوال الجسدي، الدلالة الشائعة للكلمة. كيف يمكن للمرء أن يموت يوميًا، إذا كانت كلمة "يموت" لها قبولها المشترك؟ أن تولد من جديد، وأن تتسارع، كما يؤكد الكتاب المقدس في كثير من الأحيان، هو الاستيقاظ من هذه الحالة الروحية الخاملة المعرضة للمثبطات والقصور الذاتي للمادة والجسم، والدخول في وضع جديد حيث يؤدي الوصول إلى الطاقة الروحية إلى تنشيط كل كلية من الكينونة في نشاط نابض بالحياة. "استيقظ، أنت النائم"، يصرخ بولس مرة أخرى، "وقم من بين الأموات، وسيضيء المسيح عليك". في الواقع، فإن معجزة رفع لعازر من "الموت" ليست سوى رمز خفي لعملية إحياء كليات وقوى الروح الميتة والمخدرة والمبنجة من حالتها المخدرة بعد دفن طويل في "هذا الرداء الموحل من الاضمحلال". لم يقم يسوع التاريخي من أي وقت مضى إلى الحياة جثة ميتة وفاسدة بالفعل. تمت كتابة الحلقة كقصة رمزية تصور يقظتنا الروحية من الذهول القاتل في الجسم. تم العثور على القصة بأكملها في كتاب الموتى المصري، كاملة في كل التفاصيل، مكتوبة في وقت مبكر ربما 6000 سنة قبل الميلاد. كانت رمزا في ذلك الوقت، ونحن قد نكون متأكدين من أنها كانت رمزا لا يزال، عندما كتبت بعد قرون في وقت لاحق في الأدب العبري. كل العهد القديم، والكثير من العهد الجديد، يتتبع إلى الكتب المصرية أو الفارسية السابقة.

في الفصل السابع من رومية ، يتحدث القديس بولس بطريقة واضحة عن الخطيئة اللاهوتية والموت بحيث لا يترك مجالًا للحجة فيما يتعلق بما يعنيه من خلال استخدامه للمصطلحات المرتبطة ارتباطًا وثيقًا. بالتجسد جئنا تحت الناموس، يبدأ الرسول. بموجب القانون، طورنا الخطيئة، والتي كانت انتهاكنا للقانون بينما كنا أطفالًا جاهلين (كما هو موضح أكثر في غلاطية 4.) ثم جاء الموت بالخطيئة. التسلسل كله هو "دورة الضرورة"، كما تسميها الفلسفة اليونانية، أو النزول الدوري للروح إلى العوالم الدنيا لدورات خبرتها، التي تجعلها "تحت القانون"، وتعطيها وعي الخير والشر، أو الشعور بـ "الخطيئة"، وإخضاعها لعبودية الجسد. يقول بولس: كحيوانات ما قبل الإنسان عشنا بدون قانون. اسمع كلماته: "لقد عشت في وقت من الأوقات بدون قانون، ولكن عندما

جأتني الوصية إلى البيت، نشأت الخطيئة إلى الحياة، ومُت؛ الوصية التي تعني الحياة أثبتت الموت بالنسبة لي. أعطى الوصية دافعًا للخطيئة، وخدعتني الخطيئة واستخدمت الوصية لقتلي،
وأدت الخطيئة إلى الموت بالنسبة
لي من خلال الاستفادة من هذا الشيء الجيد. مصالح الجسد تعني الموت."

هنا كلمات ذات معنى لا لبس فيه: الوصية التي تعني الحياة بالنسبة لنا أثبتت أنها، من الناحية اللاهوتية، موتنا. لو كان العالم يعرف خلفية بولس عن الفلسفة اليونانية، لكانوا قد عرفوا أنه كان يتحدث عن الموت كتجسيد للروح في الجسد البشري. القانون (الذي ذكره موفات بشكل مناسب بحرف L كبير) هنا، وهو سمة كبيرة في لاهوت بولس، والتي أسيء فهمها بشكل فظ من قبل المترجمين الفوريين في العالم المسيحي، هو ذلك المرسوم العظيم للطبيعة الذي يتطلب دفن كل شكل من أشكال الحياة المتكشفة بشكل دوري في تربة المملكة تحتها، وتتجذر هناك، ومن اتحاد مع عناصره، يولد الجيل الجديد من حياتها الخاصة. إنه نفس برام العظيم، يتكرر بلا توقف. من الناحية الكونية هو ولادة وموت الأكوان؛ بالنسبة للإنسان هو ولادته المستمرة في شكل بشري حتى يتم تحقيق الكمال أو الإلوهية. يجب أن تظل لغة القديس بولس في الحديث عنها، والتي ربما تم تشويهها من قبل الناسخين المسيحيين المعادين، محيرة حتى الموت حتى يقرأ المرء كلمة "التجسد". تحت هذه اللمسة يتم إطلاق فيضان من الإحساس السامي على الفور على المقاطع.

ثم كان هناك الرمز الكتابي العظيم للابن الضال. أن الآثار الواضحة لهذه الأسطورة المركزية للدين المسيحي قد غاب عنها تمامًا المفسرين الأرثوذكس للكتاب المقدس وهي شهادة كافية على عمى أولئك الذين لن يروا. الأسطورة هي تشفير لنزولنا من سماء الوعي الروحي إلى التجسد، أو "الموت"، كما هو موضح هنا، وعودتنا في نهاية المطاف إلى الآب. الرحلة إلى "البلد البعيد" هي خروجنا إلى هذه الأرض. أكلنا للقشور "التي أكلها الخنزير" هو مشاركتنا في ثمل الحياة بالتزامن مع جسم حيواني. إن إحياءنا لذكرى وطننا الإلهي يتماشى مع عقيدة أفلاطون في الذكريات. على الأرض نتذكر بشكل خافت نعمة ومجد تلك الحياة التي شاركناها في العوالم السماوية قبل أن ننزل. ويجب التأكيد في هذه المحاضرة على أنه عندما يرحب الآب، بسعادة غامرة بعودة المبذر، بعودته إلى وطنه، يلتقي بالاستياء العابس للأخ الأكبر المطيع بتعجب سعيد: "هوذا، كان هذا ابني ميتًا وهو على قيد الحياة مرة أخرى". إذا كان هذا لا يعني أن إقامتنا على الأرض تتميز بالموت، فإن الرمز لا يعني شيئًا يمكن الاعتماد عليه على الإطلاق.

غالبًا ما كان الموت والنوم يستخدمان بالتبادل في إشارة إلى حياتنا الدفن في الجسد. يمكن فهم توصيف الحياة هنا على أنها نوم بشكل أفضل من خلال النظر إلى بعض العبارات في كتاب الموتى التبتي، حيث يقال إنه في كل نزول للروح من سطوعها السماوي إلى أسفل سلم سبع خطوات للحياة في الجسم، تعاني

20

نوع من "الإغماء". يغمى عليه من الوعي بحياة أكثر حيوية على مستوى واحد، ويستيقظ على نوع أكثر خفوتًا من الوعي على المستوى تحته. هذا هو الموت الحقيقي أو النوم للروح في وادي ليثي. ثم يتم استدراجنا من السماء إلى الأرض، من خلال سلسلة من الإغارات والاستيقاظ، في كل مرة في عالم من الظلام والموت الأعمق نسبيًا. دخولنا إلى مجال الوجود المادي هو في الواقع دفننا. يقول ماسي: "يمثل أوزوريس المدفون الإله في المادة". هذه هي أنفسنا، إذا تم تحديد المعنى على المستوى البشري. من الناحية الكونية، يعني وجود الحياة في المادة، مثل النار في الصوان. أوزوريس ليس أي شخصية "تاريخية". كتاب الموتى يدعونا "المومياوات في قبورهم"، ومرة أخرى "النائمون في توابيتهم"، وكذلك "السجناء في زنزاناتهم". جاء حورس (يسوع)

للأرض لفتح أبواب سجننا وإطلاق سراحنا. لكن جدران سجننا هي العصابات الممتلئة التي تسمى أجسادنا المادية. "الأيام" الثلاثة هي الأيونات الثلاثة التي دفن خلالها الوعي أو الروح في أعماق الممالك المعدنية والخضروات والحيوانية قبل أن تجد إمكانية إطلاقها إلى الحرية الواعية للذات في المملكة البشرية، والتي نزل إليها الفرد "لرفعها". "كما كان يونس ثلاثة أيام في بطن الحوت، كذلك يجب أن يكون ابن الإنسان ثلاثة أيام في أحشاء الأرض"، أو الممالك الثلاث تحت الإنسان. أُعطي يسوع مفاتيح فتح أبواب الموت والجحيم، وكانت هذه المفاتيح هي القوانين والقوى الروحية التي يمكننا من خلالها فتح أبواب زنزاناتنا في عالم الظلام الحالك والليل البلوتوني. لأن هذه الحياة هي ليلة الروح، شفق الآلهة. يقول ماسي مرة أخرى:

"برية الأرض السفلى، كونها أرض القبور، حيث كان الموتى ينتظرون مجيء حورس... لإيقاظهم في توابيتهم وقيادتهم من أرض الظلام هذه إلى أرض النهار."

هذا هو الخروج في النهار، الذي يذكره العنوان المصري لكتاب الموتى . "برية الأرض السفلى" هي أرضنا الجيدة؛ الموتى في توابيتهم هي أنفسنا؛ استيقاظنا على الوعي العالي للعالم الذي نزلنا منه هنا هو الغرض من كل الدين الأرضي؛ وكوننا نقاد من أرض الظلام هذه إلى أرض النهار الساطع هو النهاية والنتيجة المنتصرة لأي ممارسة للدين الشخصي. إنها "القيامة من بين الأموات". لا شيء آخر غير تاريخنا الروحي هو موضوع كل هذه الحروف اللاهوتية.

من الغريب أن كتاب الموتى وغيره من الكتب المقدسة الغامضة تؤكد أن هناك "موتًا ثانيًا"، أكثر رعبًا من "الموت" نفسه. المانس أو الأرواح التي ترفرف في هذا العالم السفلي المظلم، محجوبة في الجسد،

تخشى وقوعها وتفرح بالهروب من براثنها. "لم أمت في الموت الثاني"، تبتهج الروح المنتصرة في ختام تجاربها الأرضية. في سفر الرؤيا، واحدة من المكافآت الممنوحة لأولئك الذين تغلبوا هي الهروب من الموت الثاني. ما هو هذا الموت الثاني؟ بما أن الموت الأول هو مجرد مجيء الروح على الأرض، وسكنها في الجسد، فإن الموت الثاني هو الوقوع في حب الجسد وحياته الحسية أنه بدلاً من رفعه إلى الاتحاد بقدراته العليا، فإن الروح نفسها ممزقة عن اتصالاتها العليا وتخرج أسيرة للخطيئة التي في الأعضاء، كما يصفها بولس. الموت الأول هو مجرد المجيء للسكنى في الجسد؛ والثاني هو الفشل في الهروب منه. يحذرنا برقلس من أننا قد نقوم بتحويل الطبيعة الدنيا بشرط أن نفعل ذلك "دون دمج أنفسنا في ظلام الجسد". يفرض أفلوطين هذا ببيان مفاده أن الروح لا تحتاج إلى الندم على اتصالها بالمادة والجسد "إذا هربت على الفور من هنا أدناه". وهذا يعني - وهي مسألة ذات أهمية حيوية للبشرية - أنه في ترتيب الطبيعة بالنسبة لنا أن نأتي للسكن في أجسام بشرية، لكنه يتعارض مع التدفق الطبيعي للتيارات التطورية بالنسبة لنا أن نصبح منخرطين في الجسم بحيث ننزل إلى الذوبان معه. بالقياس الطبيعي، ليس من السوء أن تسقط البذرة في الأرض وحتى تموت هناك؛ لكن الطبيعة تهزم إذا لم تنبت البذرة عند موتها مرة أخرى في جيل جديد من الحياة. إذا لم يقم المسيح من الأموات، فإن إيماننا باطل، كما يقول القديس بولس. إذا نزلت الروح إلى الموت والقبر، لتسريعها إلى ولادة جديدة لكلياتها وقدراتها الكامنة، وقامت مرة أخرى تحمل معها ثمار النصر على الجسد والقبر، فعندئذ قد تقرع أقواس السماء باليوبيل عند عودتها إلى الآب. لأن قوى الظلام ليست شياطين خبيثة، ولكن القصور الذاتي للمادة والقدرات التي لم تتطور بعد للطبيعة الإلهية لكل الكائن. الظلام هو مجرد غياب الضوء، وهو في حد ذاته ضوء محتمل. عندما يتحدث الكتاب المقدس عن تحويل ظلامنا إلى نور، فهو يذكر في الحال العمليات المادية والروحية التي تمر بها قوة الحياة البدائية في فترة ظهورها أو دورة تجليها. تغمر الحياة نفسها في المادة، والروح في الجسد، لغرض تحويل القدرة الكامنة على الكمال اللانهائي إلى إدراك واعي أو تحقيق لذاتها وقواها. يقول أفلوطين إن الروح لن تعرف أبدًا قواها، بل إنها لن تكون موجودة حقًا، إذا لم تظهر إمكاناتها وتحقق طبيعتها من خلال التقدم إلى مادة وشكل. لكن هذا يتطلب أن تخضع نفسها لنفس الضرورة التي لا مفر منها مثل تلك التي تواجه البلوط إذا كان ذلك سيولد البلوط الجديد. يجب أن تدفن نفسها في تربة المملكة المظلمة أسفلها مباشرة، وتستولي على عناصر تلك المملكة وتحولها من خلال طاقتها النارية إلى شبه جوهرها الإلهي، وبالتالي ترفعه. هذا هو منطق التجسد، هذا هو الواقع في كل دين. وكان هذا هو المعنى المخفي ببراعة الذي يحمله العقل

المتأهلين في الأسرار القديمة باستخدام مصطلح "الموت" في جميع المدارس الكبرى للتعليم الغامض.

يجب عدم تجاوز النتيجة الطبيعية الثالثة للحقيقة المفرج عنها. إنه ذو أهمية كبيرة ويشير إلى ضرورة التصحيح الجذري للمفاهيم اللاهوتية الحالية. إنه يؤثر على مذاهب المطهر والحساب. تم تعيين كل من هاتين الحلقتين من التاريخ الروحي للعالم الخطأ. بعد خداعهم بالاستخدام المجازي لكلمة "الموت"، قام صائغو المذاهب المسيحية المبكرة بتحويل السمات الرئيسية للدراما الروحية من هذا المستوى إلى العالم النجمي المخيف. أحدهم متسخ ومكتشف من خلال ملامسة الأرض، كما قالوا؛ بعد الموت سيأتي التطهير والحساب. لكنهم لم يروا أن "ما بعد الموت"، بالمعنى اللاهوتي الغامض القديم، يعني أيضًا "بعد (بداية، أي أثناء) التجسد". إذا كانت ولادة المرء هي دفنه أو "موته" في جسده، فإن "ما بعد الموت" سيقع في دورة الحياة، وليس متابعتها. يقول نص مصري: "ها، لقد جئت لأطهر روحي هذه بأعلى درجة." لقد كان يومًا حزينًا للعالم عندما فقد الذكاء المسيحي معرفة أن الروح تأتي على الأرض للعمل على تطهير العناصر في بنيتها التي لا تزال تتطلب مثل هذه المعالجة. تم فهم عقيدة ذات أهمية تطورية بحتة بشكل خاطئ وأصبحت تتحول إلى وحش لتخويف السكان غير المتعلمين والسذج. وكذلك الحساب. إذا كانت محاكمة الروح ضد ريشة ماعت، أو الحقيقة، قد جرت في قاعة أوزوريس، وقاعة الحقيقتين، (الحياة والموت، أو الروح والمادة)، وقاعة (أو بركة) النار المزدوجة، وأخيراً في قاعة سب (أو كيب) العظيمة، فهناك نهاية للنقاش حول توطينها. لأن أوزوريس كان خنت أمنتي، سيد أمنتا، ملك العالم السفلي، حاكم "الموتى" على الأرض. قاعة الحقيقتين مرة أخرى هي أرضنا، لأنه فقط على مستوى الحياة هذا تصبح الحقيقة مزدوجة في المعنى والتطبيق. الشيء صحيح هنا جسديًا وروحيًا، لأن الإنسان (على الأرض) هو نفسه جسديًا وروحيًا، أو إلهًا، وكل حقيقة يمكن تمييزها وقابلة للتطبيق من قبله، بمفرده من جميع المخلوقات، على مستويين من الإدراك. لأن كل حقيقة روحية لها نظير مادي أو انعكاس. يغطي هذا الشرح في نفس الوقت الاسم الآخر أو القاعة (أو المسبح) للحريق المزدوج. وإذا لم تثبت هذه العناصر بشكل قاطع أن الأرض هي المنطقة المشار إليها بهذه العناوين، فإن التسمية الأخيرة، قاعة سب الكبرى (أو

كيب)، بتسوية النقطة التي لا جدال فيها. لأن سيب هو "إله الأرض"! يؤكد نص حيوي آخر من الطقوس المصرية (كتاب الموتى) أنه "من خلال سيب أنت تصبح روحًا". يتكشف المعنى ويثبت إلى الأبد. تسمى الأرض، تحت عنوان تاتو، "مكان التأسيس إلى الأبد". وكل الحكمة القديمة تعلم هذه الحقيقة فقط. الطريق إلى السماء يؤدي دائما من خلال ممرات الأرض.

23

القوة الديناميكية التي كان من المفترض أن يمارسها الدين على الحياة البشرية، ولكنها هربت منها مع إضعاف تعاليمها في ذلك القرن الثالث القاتل، ستعود إليها عندما تُعرف القيامة مرة أخرى أنها تعني إطلاق سراحنا النهائي، في تجربة نشوة، من التجسد الجسدي، ويتم إرجاع المذاهب الثلاثة للجحيم والمطهر والحساب من عالم روح غير حقيقي إلى حياتنا الحية على الأرض. والتفسير الضائع لـ "الموت" هو المعطى الذي يجب أن يفرض هذا التنقيح. سيستعيد الدين تأثيره المفقود عندما يُنظر مرة أخرى إلى مبادئه وعقائده على أنها ذات صلة مباشرة بوضعنا الفعلي ومشاكله، هنا على الأرض.

نحن مدينون لعالم المصريات الشهير بادج، لبيان يكشف عن الظلام الكثيف للعالم الأكاديمي الحديث لهذه النقطة الأساسية والمحورية في كل دين. من خلال الكشف عنها، يمكننا قياس عدم الفهم الكلي الذي لا يزال يغطي مجال التفسير اللاهوتي، ويمكننا أن نرى كيف أن النظرية الحديثة البعيدة بشكل مثير للشفقة لا تزال تسقط من أي فهم حقيقي للأنظمة الاستعارية القديمة. المقطع هو الأكثر جدارة بالملاحظة لأن الباحث بالتأكيد لم يحلم أنه يكتب أي شيء ذي أهمية، أي شيء يمكن أن يثير حريق الناقد. في الواقع، إنها مجرد عبارة عرضية يتم تقديمها في خضم الجملة، ولكنها تصبح بالتالي أكثر قيمة في المناقشة الحالية، لأنها تجسد اعترافًا بالنقطة المعنية في عرضنا. يتحدث في مكان معين من "النصوص الدينية المكتوبة لصالح الموتى في جميع الأديان". لم يشك مؤلف هذه العبارة أبدًا للحظة في أن أي شخص سيفكر في التشكيك في عبارة شائعة جدًا. يكتبها كمسألة معروفة عالميًا ومتفق عليها ومثبتة في عالم الدراسة.

ولكن دعونا نفكر في ذلك. تحتوي على تأكيد مفاده أن الأناجيل وكتب الدين المقدسة كُتبت "لصالح الموتى في جميع الأديان". مثل

كتب الموتى المختلفة، تم أخذ هذه المجموعات القديمة لتكون أدلة لتوجيه الروح في حجها من خلال عدة قاعات للحكم والاختبار والتطهير بعد وضع الجثة في القبر. زُعم أن الشعوب القديمة دفنت المخطوطات والبرديات مع الجثة حتى تتمكن الروح المحررة من الحصول على موجزها القانوني عندما تحاكم بسبب سجلها الذي تم تسجيله أثناء وجودها في الجسم. من الواضح أن هذه الأطروحة لم تتعرض أبدًا لأبسط أنواع النقد التأملي. وإلا لكان قد تم الكشف عن عدم قابليتها الصارخة على الفور. لأنه كيف يمكن أن يكون من المنطقي أن يكون واضعو الديانات العظيمة الحكماء قد أعطوا للبشرية مدونة مفصلة للتعليم الأخلاقي والروحي والتي لن تكون، مع ذلك، قابلة للتطبيق أو قابلة للتطبيق في الحياة التي أعطيت فيها، ولكنها ستصبح كذلك فقط، أو تدخل حيز التنفيذ، إذا جاز التعبير، في حياة أخرى تمامًا؟ هل علينا أن نفهم أن التعليم الديني لم يعط لنا للربح في هذه الحياة، ولكن فقط لوضعها

للعمل عندما تنتهي الحياة، في عالم روحاني غامض وحالم؟ يُطلب منا أن نصدق أن الحكماء تجاهلوا احتياجاتنا الأخلاقية في هذه الحياة وأعطونا التعليم فقط لتحصيننا لاجتياز الاختبارات في عالم الأشباح! ولا يزال هذا هو الإيمان المقبول في أعلى الأوساط الأكاديمية، في كنائسنا ومعاهدنا وجامعاتنا! نحن على الأرض فقط للتفكير في الحياة في السماء! حتى الآن تأرجح الدين على نطاق واسع بروحه وقصده الأصلي.

ودعونا نعود للحظة إلى كتب الموتى. نظرًا لأنها تنطبق علينا، الأحياء، يبدو أن لقبهم للوهلة الأولى تسمية خاطئة تمامًا. ولكن ليس هناك خطأ بعد كل شيء! ما بدا في البداية أنه خطأ البعض في إساءة تسمية مثل هذه الكتب يُنظر إليه الآن بوضوح على أنه بلادة وجهل سابقين. إنها حقًا كتب تعليمنا، "الموتى"! هنا يتم العثور على التوفيق بين اسمهم ووظيفتهم. أعطيت للأحياء، ومع ذلك تسمى كتب الموتى؛ يجب أن يكون الأحياء هم الذين يطلق عليهم "الموتى". لم تكن مكتوبة من أجل المانع الذي يطفو بحرية في وعي الحلم لمستوى الروح، ولكن من أجلنا نحن الأرواح النشطة والواعية التي تكتسب خبرتنا وسط مشاهد وعمل هذا العالم الدنيوي.

مكتوب أن آخر عدو يجب التغلب عليه هو الموت. تضطر تلك الأديان التي تكافح من أجل حل ألغاز الحياة دون مفهوم إعادة التجسد، إلى جعل هذا النص يعني أن الإنسان سينمو في النهاية "روحيًا" (كلمة مسيئة بشكل صارخ وغير مفهومة في هذه الأيام!) لدرجة أنه سيبقى إلى أجل غير مسمى في شكله المادي دون زوال. يا له من افتراض غير معقول في عالم تستخدم فيه الحياة ثم تسقط شكلًا تلو الآخر في دورات متكررة باستمرار! وأيضًا كم هو غير مرغوب فيه! إذا لم تستطع الروح فصل نفسها عن أجساد الشيخوخة وتنال أجسامٍ جديدة طازجة، وعلى كل منها التكيف بشكل أفضل مع تعبيره الإضافي، فسيكون مصيرًا مؤسفًا حقًا للإنسان. انظر، إذن، كيف تؤدي استعادة المعنى البدائي لـ "الموت" إلى توضيح النص وفقًا للذكاء العاقل. الموت هو في الواقع آخر عدو يتم الإطاحة به من قبل الأنا المتجسدة، ولكن "الموت" الذي ألمح إليه هو فقط ضروري لاستمرار إعادة التجسد. عندما يتم تحقيق أهداف الحياة في هذا المجال، يتم تعلم جميع الدروس، وتتكشف جميع القوى، وتفتح البوابات الاثني عشر، ثم تنتهي دورة "الموت" أو التجسدات. ثم في النهاية يتم التغلب على "الموت"، لأن الحياة على الأرض قد انتهت. يتم الترحيب بالروح في وطنها الخالد، لاحتلال قصور الآب و "لا تخرج بعد الآن". إذن حقا الإنسان "لن يموت بعد الآن".

في الفصل الثالث والخمسين الشهير من إشعياء، حيث يتم رسم الصورة البيانية للمسيح على أنه "العبد المتألم"، هناك آية تشير بقوة إلى محاولة من جانب المترجمين المسيحيين لطمس من النص إشارة واضحة إلى التجسدات المتكررة على أنها "موت". في النسخة المصرح بها من

الكتاب المقدس تقول الآية: "وَجُعِلَ مَعَ الأَشْرَارِ قَبْرُهُ وَمَعَ غَنِيٍّ عِنْدَ مَوْتِهِ." لكن الملاحظة الهامشية تنص على أن الكلمة الأخيرة في المخطوطات العبرية ليست بصيغة المفرد، بل بصيغة الجمع، ويجب أن تكون "وفياته".

الروح، أو الإله فينا، يأتي ليدفن مع كل نوع من الشخصية، الأغنياء والأشرار على حد سواء، في تجسداته العديدة أو "الوفيات". وبهذا التفسير يتم استبدال مقطع آخر من التقاليد المقدسة من عدم المعنى الغامض إلى وضوح الحياة.

لا يمكننا أن نغلق بشكل مناسب أكثر من تقديم نصين مهمين جنبًا إلى جنب، أحدهما من الكتاب المقدس المصري القديم، كتاب الموتى، والآخر من الكتاب المسيحي، الموجود في الرؤيا.أطلب منكم أن تلاحظوا تعاقبًا غريبًا، في كلا المقطعين، لفكرة الحياة الأولى، يليها الموت، ثم استعادة الحياة مرة أخرى. يحتوي كتاب الموتى على هذا الإعلان الحي من شفاه المانس (الروح في الجسد): "لقد أعطاني أمنتا الجميل، الذي يمر من خلاله الأحياء من الموت إلى الحياة". الآن دعونا نضع بجانب هذا الآية المثيرة من نهاية العالم: " وَالْحَيُّ وَكُنْتُ مَيْتاً، وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ ". الحياة والموت والحياة مرة أخرى. فيما يلي رسمان بيانيان قديمان، يوضحان نزولنا من مكان حياة سابق إلى "موت" من أجل كسب الحياة التي لا تزال أكثر وفرة. ودعونا نقرأ الآن بذكاء جديد الكلمات النشيطة للقديس بولس وهي ترن لنا من ذلك الفصل الذروي من الإيمان المسيحي، 15 من كورنثوس الأولى:

وَمَتَى لَبِسَ هَذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ وَلَبِسَ هَذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: «ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ».

أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا

هَاوِيَةُ؟

* * *

اعتبارًا من حلم قمعي، نستيقظ الآن لإدراك أن الضوء الذي كان يجب أن يتدفق من هذه المجلدات من التقاليد المقدسة حقًا ويشع كل تجويف مظلم للعقل البشري قد انطفأ لأكثر من ستمائة عام. بأي حادثة وبأي وكالة مذنبة تم التعجيل بهذه الكارثة المحيرة، دع البحث والتحقيق يحددان. الإدراك المذهل هو أنه حدث بالفعل، مع عواقب لا يستطيع أي عقل قياسها. لم يبدد علم القرن السابع عشر ضباب العصور المظلمة. ستنتهي فترة الخمول الغربي هذه فقط عندما يتم إعادة نشر المعرفة الغامضة التي كانت مدفونة في كتب الحكمة

إلى عالم أصبح الآن معتادًا على الظلام لدرجة أنه سيومض لفترة طويلة الأشعة الساطعة لشمس

26

الذكاء مرة أخرى. لأن أساس كل حكمة في الحياة هو شعاع الحقيقة هذا الذي أظلم تحت سحابة من الجهل البشري في القرن الثالث الرهيب، ولم يتم تمييزه إلا الآن مرة أخرى بكامل قوته الساطعة. إنها معرفة أن الإنسان هو روح (سول لاتينية، الشمس!) من نور لا يوصف وغير قابل للتدمير، جزء من الواقع المتوهج في الكون، ولكنه مزروع كبذرة ألوهية لدورة من النمو في عالم "الموت" المظلم في مملكة الحيوان. لا توجد جملة واحدة أكثر حدة للتنوير البشري من قول هرقليطس: "الإنسان هو جزء من النار الكونية المدفونة في جسم من الماء والأرض". لقد دخلت الروح في الإنسان مملكة الموت حتى تعيش مرة أخرى وتعيش إلى الأبد.